وتشويه ادراكهم، وذلك باستخدام اساليب كل من الحرب النفسية والتسميم السياسي[٢].

اضعاف الثقة في الذات القومية

ليس اكثر تأثيراً في الخصم، في الصراعات العضوية، لدفعه إلى تبديل قناعاته، وتغيير اتجاهاته، من اضعاف ثقته بذاته القومية، خاصة بعد ان فقدت الفكرة التقليدية للحرب، في العصر الحديث، والتي تقوم على اعتبار ان هزيمة الجيوش، واحتلال البلاد، اشارة تنبئ بالاستسلام، جزءاً كبيراً من قيمتها[٣]. وعلى ذلك حاولت سلطات الحكم الاسرائيلي العسكري، منذ أيام الاحتلال الاولى، اضعاف ثقة مواطني الضفة الغربية والقطاع بذاتهم القومية لايصالهم إلى درجة من اليأس والاستسلام للواقع، وقبول ما يفرض عليهم، بشأن مستقبلهم السياسي.

وبهذا الخصوص، يمكن تتبع السياسة الاسرائيلية في ثلاثة جوانب: فمن أجل ايصال مواطني الضفة والقطاع الى درجة من اليأس والاستسلام، اتبعت معهم سياسة «القبضة الحديدية والعقاب الجماعي». ومن اجل القضاء على أي امل، في حل يأتي محققاً لطموحاتهم القومية، عملت على محاربة م.ت.ف. (التعبير النظامي عنهم) لتجريدها من عوامل قوتها. ومن أجل امتصاص التوترات النفسية، التي قد تنشأ عما سبق، استخدمت سلاح الاشاعة.

أولاً: سياسة القبضة الحديدية والعقاب الجماعي

يشكل الارهاب العسكري، والقمع الجماعي، والضغط الاقتصادي، وهو ما تعنيه سياسة القبضة الحديدية والعقاب الجماعي، احدى الوسائل الهامة، المؤدية الى درجة من اليأس والاستسلام[٤]، وذلك لما يقود اليه هذا وذاك من حالة، من الخوف والذعر الدائمين، اللذين يبقيان المجتمع في وضع من «اللاتوازن الثابت»[٥] الناتج عن تمزيق النشاطات المادية للنظام الاجتماعي، ومن ثم حرمان هذا النظام من بلوغ اهدافه ذات القيمة الكبيرة، والتي تتمثل في الحفاظ على طريقة كاملة في الحياة، كما كانت من قبل (تطبيق سياسة القبضة الحديدية والعقاب الجماعي)[٦]؛ وهذا ما قد يؤدي الى خلق شعور عام في المجتمع بعدم القدرة على استخدام الوسائل المتاحة وتوجيهها لتحقيق اهداف النظام الاجتماعي، وبالتالي، شعور المجتمع بأن هناك قوى «اخرى» تسيره وتتحكم فيه، مما يوصل المجتمع، في النهاية، الى حالة مرضية تتمثل في الاغتراب بكافة مظاهره ابتداء بالهروب (المادي أو النفسي او الديني)، ومروراً بالتمرد غير الهادف، وانتهاء بالاستسلام، وهو الموقف العملي للمغترب، حيث يصل الى قمة العجز واليأس، والى القيام بتبرير الوضع الذي نشأ عنه شعوره بالاغتراب (وهو هنا الاحتلال)، وإلى اللجوء لاستعمال منطق الأمر الواقع، وقبول ما يفرض عليه هذا الواقع[٧].

حاولت سلطات الحكم الاسرائيلي العسكري ان توصل مواطني الضفة الغربية وقطاع غزة الى الحالة السابقة بتطبيق سياسة «القبضة الحديدية والعقاب الجماعي» عليهم، في الاوقات التي تنفجر فيها أعمال المقاومة المدنية والمسلحة للاحتلال، أو عند ظهور احتمالات وقوعها[٨]. وتتمثل هذه السياسة في ناحيتين: الأولى، انزال العقاب القاسي والسريع والتهديد على كل من اشترك (أو سيشترك) في هذه الاعمال، وعلى كل من ساعده أو تستر عليه، أو قام بتحريضه؛ أما الناحية الاخرى، فتتمثل في حجب الامتيازات والتسهيلات الممنوحة